هذه الوجوه الرمزية كلها، رغم اختلافات سياقاتها الثقافية، تلح على رمزية مشتركة يمكن إجمالها في مفهومي العلاقة والارتباط بمختلف أشكالها، فهو دلالة على رابطة أو علاقة، وتارة على الرغبة المتبادلة أو التعلق والإخلاص الاختياريين.

من هذا الوجه يمكن أن نقرأ الخاتم الشعري أيضاً بحكم المقام التداولي الذي أنتجه، وبحكم توجهه كرسالة من الشاعر إلى أبي القاسم. فالشاعر يقصد بالخاتم مجموع المعاني الواردة أعلاه، فهو برهان رابطة بين المادح والممدوح، كما أنه عنوان رغبة في التواصل معه، وهذه الرغبة تتضمن معنى التعلق والإخلاص الاختياري أيضاً.

يبقى الوجه الآخر للخاتم في دلالته على القوة والمعرفة، وعلى السلطتين المادية والروحية، يمكن إثبات هذا الوجه أيضاً على ضوء أوصاف الممدوح التي يعرضها الخاتم الشعري، ومن أكثرها مناسبة في هذا الباب قوله:

وعزة هزه متن الحسام تجرده راحة الحاسم
لقد نار في زمن مظلم وثار على زمن ظالم
له راحة سد ثلم السماح بها فهي لم تخل من لاثم
فمن شاء خاتم أهل السماح وخاتمهم فهو في الخاتم
يمين أبا الله ألا ترى كفيلة كل بني آدم
سقت في الإقليم أقلامها براق من الخاطر الراقم
لديها الدواوين من ناثر عليها الدواوين من ناظم

بل يمكن القول إن النص في مجمله تفصيل في إبراز مظاهر القوة والمعرفة والسخاء الذي يرادف الثراء أي القوة المادية ضرورة.

تأسيساً على ما تقدم يمكن القول بوجود علاقة وثيقة بين المقام التداولي للخاتم الشعري، وبين اختيار الشكل والتسمية. وهكذا يمكن تركيز هذه العلاقة في قولنا: إن الشاعر يمنح ممدوحه خاتماً، مبرزاً بذلك، مظاهر التعلق والارتباط، وهذا مُا يعززه كون الشاعر قد أفرد للممدوح كتاباً أسماه «الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم»[80] ولا أدل على معاني التعلق والرغبة من هذا الإفراد.

وبهذه الكيفية ننهي وقفتنا عند هذا النموذج المتطور لاشتغال النص على الفضاء، بعد أن عرضنا بكيفية عامة لنماذج أخرى. وقد وقفنا عند التختيم لأنه يقدم صورة وافية عن إمكانية تبين العلاقة بين النص الشعري وبين الشكل البصري للعرض، هذه العلاقة التي لم تكن بارزة بالشكل الكافي في النماذج الأخرى.

---

(80) من هامش للمحقق: محمد الخمار الكنوني، ص: 207 من كتاب الرندي، م.م.